الدرس 2 :

امتدادات الفكر التاريخي الإغريقي في العصرين الوسيط و الحديث

نلفت عناية الطالب إلى أن المرحلة الأوروبية الوسيطة و إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، قد تميزت بسيادة النظرة المسيحية الوسيطة في كتابة التاريخ و كرست بذلك فكرة الزمان التاريخي من حيث كونه "**متسلسل و متعاقب...و متصل في الأحداث ، فاعله هو الله و ممثله هو الكنيسة بوصفها مؤسسة قائمة بادية للعيان واقعية لا يطالها الأثر المدمر**" (سالم يفوت : الزمان التاريخي ،ص11)، و يعضدها في هذا المسار الفرسان الإقطاعيون و هما معا يمثلان نهاية التاريخ و تتويجا له ، و من هنا يتجلى الوعي التاريخي المسيحي في التشبث بفكرة التدخل المستمر و المباشر للسماء في التاريخ و في أفعال البشر .سالم يفوت ، الزمان التاريخي ،ص13.

و هو المنظور الموصوف بالزمن التاريخي المقدس الذي هو البديل للزمان التاريخي الإغريقي الوثني المدنس .

و كرد فعل على النظرة المسيحية تبنت الحركة الإنسانية عناصر عقلية في النظرة إلى التاريخ

أ/موقف الحركة الإنسانية :

مع منتصف القرن الرابع عشر الميلادي تبنى رواد الحركة الإنسانية في أوروبا موقفا من الكنيسة و فلسفة اللاهوت السائدة و ي نفس الوقت أقبلوا على التراث الإغريقي و نصوصه التاريخية التي كتبها هيرودوت 425 -384 ق.م ،و توكوديدس 460-400 ق.م و كازينفون 430-355ق.م و بوليبيوس 230-120 ق.م ، وقد أدى ذلك إلى "**تضاءل عنصر المعجزات في عملية تفسير أحداث التاريخ رافقه ميل**

إلى المقارنة و النقد و التصحيح "(سالم يفوت ،الزمان التاريخي ،ص 13).كما بدأت الكتابة التاريخية في هذه المرحلة تنشد القوى و الأحداث السياسية الفاعلة في التاريخ بدل فكرة أن ما يحدث في العالم محدد برغبات السماء و محكوم بها .

ب/المعجزة الإغريقية وامتداداتها 18-20م :

أدت موجة الاستكشافات الجغرافية في العالم و ظهور الاختراعات وتطور المعطيات الفلكية مع كوبرنيكوس ، و بورنو،و غاليلو ، و صعود أفكار كل من فرانسيس بيكون، و ديكارت، و جون لوك إلى دحض المزاعم و التصورات التي كانت الكنيسة قد طبعتها بالأعاجيب المثيرة للذعر حول أجزاء من الكرة الأرضية ، فضلا على منظورها الأسطوري في تفسير الظواهر و مزاعمها حول النظام الكوني و حركة الكواكب، فكان ذلك عاملا مهما عصف بالتفسير الديني للعالم ، وسمح بتقديم التفسير العقلاني للظواهر الطبيعية و الاجتماعية ، و مع هذه الحركة العلمية الواسعة عاد الميل إلى التراث العلمي الإغريقي و أفكاره في القانون و السياسة و الاجتماع و التاريخ .

و لما كان القرن الثامن عشر قرنا حاسما في تشكيل الثقافة الأوروبية ومنها ظهور علم التاريخ بمناهجه و تصوراته و طموحاته الإيديولوجية و الفلسفية ، في خضم من المضامين الفلسفية و الاجتماعية المؤسسة للحالة المدنية مع جان جاك روسو في كونها الأساس لميلاد العقل و الأخلاق و التاريخ و الدولة و الكفيلة بتحقيق الإنسانية للإنسان و تخليصه من الصورة الطبيعية المحظة و شركها و الدفع به ليصنع تاريخه .

كما أن في مضمون الفلسفة الوضعانية و نزعتها التطورية في تقديم التفسير العلمي على التفسير الديني و تصنيف الخرافة و الأسطورة في الدرك الأسفل ،قد أعطى للزمان التاريخي مفهوما جديدا ، يتمثل في "**أن كل أقدمية زمانية هي نقص منطقي و كل جدة هي إرتقاء و نمو و تقدم و ليس إلغاء للقديم كما**

فعلت الكنيسة المسيحية مع التراث الإغريقي بل ربط الأحداث و المفاهيم و الدلالات ربطا يعيد الإتصال إلى انفصالها " أرنولد توينبي :الفكر التاريخي ، ص20.

و هذا ما جعل التراث الإغريقي القديم و خصوصا في شق الكتابة التاريخية محل عناية الأوروبيين في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين ، فاطلقوا عليه المعجزة التاريخية و ذلك لما تضمنه الفكر التاريخي المنبثق منها من نزعات و تصورات عقلية ، اخذوا بها في كتاباتهم التاريخية .

و حسبنا أن حيوية الفكر التاريخي الإغريقي و عصريته امتدت إلى القرن العشرين ، و كانت خلف الدفع بالمؤرخ البريطاني الشهير أرنولد توينبي ت1975 م ، إلى الإقبال على دراسة الفكر التاريخي عند الإغريقي من هوميروس إلى هيراكليس ، في قوله :"**و لو لم نكن مقتنعين بأن الوعي الهيليني ، حتى في صور التعبيرات المتناثرة التي وصلتنا و لو في دخيلة نفوسنا ملئ بالحيوية و زاخر بالتجربة ، أو بعبارة أخرى على درجة من العصرية مثلنا تماما ،لو لم نكن مقتنعين بهذا، لما كان ينبغي أن ننجذب نحوه غير قادرين على المقاومة كما انجذبنا إليه ، و ماكان لنا أن ندعه يصيب من عملنا العقلي هذا القدر الذي أوليناه** "، الفكر التاريخي ، ص ص 29 ، 30.